المعجم المدرسي بين الموسوعية والاختصار: قراءة في المعاجم اليسوعية الحديثة

د.أحمد حابس
قسم اللغة العربية وآدابها
جامعة باجي مختار– عنابة

ملخص

للمعجم المدرسي حظ وافر من الاهتمام في الدراسات المعجمية المعاصرة. فهو وثيقة تعليمية دائمة، ومدوّنة مدرسية ضرورية ترافق المتعلّم في كل أطوار الدراسة والتعليم. وهو في المفهوم التربوي أداة إجرائية لا يمكن إغفالها. جاءت هذه القراءة للكشف عن أهمية هذه الوسيلة التعليمية المرجعية، متتّبعة مسارها التاريخي في اللغة العربية وما ألّف فيها من معجمات للطلاب، وما أولته أقلام المعجميين من منزلة ومكانة لهذا السند التربوي الذي يسهم مساهمة كبرى في التحصيل العلمي والمعرفي. وفي ضوء هذه الخطوات الرائدة في بناء المعجم المدرسي العربي، اهتمت الدراسة بتدّرج التأليف فيه، مطبقة على أهم المعاجم المعاصرة بين الموسوعية والاختصار. وهي من دون شك الجهود اليسوعية في هذا التأليف بين الموسوعية والاختصار.

الكلمات المفاتيح: معجم مدرسي، موسوعية، اختصار، رصيد معجمي، معاجم يسوعية حديثة.

Le lexique scolaire entre encyclopédisme et concision: lecture dans les dictionnaires « jésuites modernes»

Résumé

Le lexique scolaire occupe une place importante dans le vocabulaire contemporain. Le dictionnaire est un moyen de didactique permanent, comme il est un corpus nécessaire accompagnant l'élève dans ses différentes étapes scolaires. Il représente dans le concept éducatif, un outil de procédure qui ne peut être négligé. Cette étude a noté, de manière forte, l'importance de ce moyen référentiel et éducatif, en citant le parcours historique des dictionnaires scolaires arabes destinés aux élèves, tout en mettant en relief le contenu de ce soutien éducatif qui aide à l'enrichissement scientifique et cognitif de l'apprenant. A travers ces différentes étapes, nous analysons la construction du dictionnaire scolaire arabe, qui représente sans doute les efforts « jésuites » entre l'encyclopédisme et la-concision lexicographique.

Mots-clés: Lexique scolaire, encyclopédisme, concision, fond lexical, dictionnaires jésuites modernes.

The academic lexicon between the encyclopedism and lexicographical conciseness: A reading in "Jesuit modern dictionaries"

Abstract

The academic lexicon occupies an important place in the contemporary vocabulary. The academic dictionary is a permanent didactic tool as it is a necessary corpus which helps pupils in their academic steps. It represents the educational concept as well as a tool for a procedure that cannot be neglected. This study emphasizes the importance of this referential and educational means, by mentioning the historical route of academic dictionary made to help pupils and focusing on what has been said on this educational support which improves the learner's scientific and cognitive knowledge. Through these different steps we will analyze the making of the educational Arabic dictionary which represents the "jesuit" effort between the encyclopedia and lexicographical summary.

Key words: Academic lexicon, encyclopedism, conciseness, lexical fund, modern "jesuit" dictionaries.

مقدمـة

لم يغفل صنّاع المعجمات(*) العربية الحديثة أهمية المادة المعجمية في التحصيل العلمي والتربوي. فجعلوا للمعجم مكانة مرموقة في التأليف اللساني المعاصر، واهتموا بجمعه ووضعه(1)، واختصاره(2)، والاستدراك عليه(3)، وتقويمه وتوجيهه إلى الفئات التي تسترشده(4)، فحُفظت مدوّنات ولُخِّصت موسوعات وهُذّبت مطوّلات.

غير أن المعضلة الكبرى التي واجهها الدارسون في وضع المعجم المدرسي(*) كانت أكبر ممّا يتصوّرها المستعمل! ومن أبرز الإشكاليات التي طرحها القائمون على هذه الصناعة؛ كيف نجمع مادة المعجم المدرسي؟ وما المدونات التي يمكن اعتمادها في هذا الصنيع؟ وما المنهج القويم الذي يأخذ بيد المتعلّم بيسر وسهولة في تحديد المعاني التي يرغب في الحصول عليها؟ وكأن المشكلة تطرح هذا السؤال: أيّ رصيد كافٍ لبناء معجم مدرسي وافٍ؟ وما هو الترتيب الذي يمكن أن يوافق مستوى المتعلّم ليحصل على ما يريده في أسرع وقت وبأقل جهد؟

لم تغب هذه الإشكالية على أصحاب المعجمات العربية الأولى، بل حاول المطّلعون عليها تقويمها، وجعلها أداة تعليمية في متناول القرّاء والمسترشدين والمتعلّمين، فجاءت مدوّناتهم "**المستخلصة**" تحمل فكرا معجميا وتربويا هادفا، كما ظهر إلى جانب كلّ معجم موسوعي "**متداول**" معجم "**مختصر**" أو "**مختار**" هدفه تيسير الاستعمال وتوسيع تداول المعجم التعليمي. يرتبط المعجم المدرسي أشدّ الارتباط بالرصيد المعجمي الذي يعمل المنهاج التربوي على نقله إلى المتعلّمين، ويتفاوت كَمًا وموضوعًا، بحسب المستويات التعليمية، فهل نحن نتوفّر على هذه العيّنة من المعاجم؟

في ضوء هذه الإشكالية تحاول الدراسة مناقشة بعض الأفكار الخاصة بالمعجم المدرسي العربي من خلال الموسوعية والاختصار، وفق العناصر الآتية:

1- الإرهاصات الأولى في التأليف المعجمي التربوي: لا شكّ أن المدوّنات المعجمية الأولى كانت صعبة المراس من حيث الجمع والوضع، لأن المعجم ابن بيئته ووليد عصره، ولما تباعدت الأزمان وتوسّعت الأماكن، ظلّت هذه المعجمات بين أيدي القلّة القليلة من العلماء والدارسين، غير أن الحاجة أصبحت ملحّة أن تنتشر هذه المدوّنات بين طلاّب العلم والقرّاء، فلجأ بعض العلماء إلى اختصارها تيسيرا للاسترشاد وتقويما لبعض السقطات وتهذيبا للمتون.

1-1- كتاب العين ومختصراته(5): بعد أن أرسى الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ) معالم الفلسفة المعجمية العربية جمعا ووضعا، جاءت المؤلّفات المعجمية اللاّحقة تيسيرا لفكره وتهذيبا لمنهجه، وتتبّع موادها اختصارا وتيسيرا، وهو صنيع يدخل في باب تقريب المعجم من المستعمل، وأساس من أسس بناء المعجم المدرسي أو التربوي الموصوف بالإيجاز والاختصار، وكان الهدف الأسمى في كلّ هذا الصنيع تقديم المادة المعجمية مستعملة وقريبة من مسترشديها، فظهر منها: كتاب **مختصر العين** للزُّبَيْدِي الإشبيلي(ت379هـ)، وهو أشهر مختصر على كتاب العين، قال فيه صاحبه: "هذا كتاب أمر بجمعه وتأليفه الحكم المستنصر بالله –أطال الله بقاءه– عناية منه بالعلم وتهمّما به، ورغبة في نشره والانتفاع بفائدته. وذهب فيه إلى اختصار الكتاب المعروف بكتاب **العين** المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، بأن تؤخذ عيونه، ويلخّص لفظه، ويحذف حشوه، وتسقط

فضول الكلام المتكرّرة فيه، لتقرب بذلك فائدته، وليسهل حفظه ويخفّ على **الطالب** جمعه"[6] ، وظهر بعده كتاب مختصر العين للإسكافي (ت420هـ) [*].

1-2- كتاب الجمهرة ومختصراته: وضع ابن دريد(ت321هـ) معجمه الضخم –جمهرة اللغة– في يسر وتهذيب، محاولا تجديد ما ذهب إليه الخليل، بعد اعترافه بوعورة منهجه وصعوبة الوصول إلى غرضه، مع تقادم العهد بينه وبين المطلعين عليه في عصر ابن دريد فقال: "وقد ألّف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي(الفراهيدي)، رضوان الله عليه، كتاب العين، فأتعب مَنْ تصدّى لغايته، وعنّى مَنْ سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلّف، وكلّ مَن بعده له تبّع أقرّ بذلك أم جَحَدَ، ولكنه رحمه الله ألّف كتابه مُشاكلا لثقوب فهمه وذكاء فطنته وحدّة أذهان أهل دهره"[7]، غير أن الأمر لم يقدّم في هذا شيئا من تذليل الصعوبات وتداول المعجم، فرمي هذا المعجم كسابقه بطول المادة وصعوبة البحث فيه، ممّا جعل الصاحب بن عباد (ت385هـ) ينسج على منوال المتقدمين نسخة مختصرة من هذا الكتاب الواسع وسماها "**جوهرة الجمهرة**"[8]، وكأن المستعمل أحسّ بطول المادة المعجمية، وتوسّع النص المعجمي في المدوّنة الأصل، فحاول تقديم عصارة ما فيها للمسترشد وشبّهها بالجوهر–وهو **اللّب من كلّ شيء**– وهو كما نرى أساس آخر من أسس بناء المعجم المدرسي الذي ينشد الاختصار وصغر الحجم في المدوّنات التي تقدّم إلى المتعلّم. كما اختصر كتاب الجمهرة دارسون آخرون، منهم: أبو غالب تمام بن عمر القرطبي (ت436هـ) في كتاب "**مختصر الجمهرة**"، وأبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد (ت**345**هـ) في كتاب "**فائت الجمهرة**"[9].

1-3- كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري: مختاراته ومختصراته: بعد المدح والثناء على معجم الصحاح، وما جاء في وصفه شعرا ونثرا[10]، وما سمي باسمه من الأعلام والمعجمات غير العربية[11]، حظيت هذه المدوّنة المعجمية الفذّة بما لم يحظ به غيرها من الاختصار والترجمات واعتناء الدارسين، فهو بحق قطب من أقطاب التفكير المعجمي العربي الخالص[12]، ولم يفت أصحاب المدارس والمعلمين والهيئات المشرفة على التعليم في البلاد العربية أهمية هذه المختارات والمختصرات التي خصّت معجم الصحاح بالتنقيح والتبسيط **والتوجّه المدرسي** فجعلت أهم مختصراته وهو معجم "**مختار الصحاح**" لعبد القادر الرازي (ت بعد 666هـ) وسيلة تعليمية دائمة للتلاميذ وطلبة المراحل الإعدادية وما بعدها[13].

1-4- مختار القاموس المحيط للطاهر الزاوي: بدت **النظرة المدرسية** في هذا المعجم المختصر واضحة، وبرزت معالمه التربوية من أوّل تفكير فيه، يقول مؤلّفه: "وقد جعلتُ نُصب عيني أن أختصر من أجزاء القاموس الأربعة جزءا واحدا ليسهل على **الطالب استصحابه إلى المدرسة أو الجامعة، أو حيث يريد**"[14]، وجهد في التركيز على ما يحتاجه المتعلّم من مسائل في ضبط المفردات والكلمات التي يصادفها في تحصيله العلمي واللغوي فيقول: "وقد بذلت جهدي في الاقتصار على متن اللغة ممّا يتّصل بالمسائل العلمية، وضبط الكلمات والأفعال، واختيار **الكلمات القريبة إلى فهم الطالب** ومتناول المجتمع، ممّا تكثر الحاجة إليه، **ويعين على فهم الدروس**، وتحديد ما تختلف لهجات الشعوب العربية في مسمّياته أو النطق به، أو يوجد عند بعضها ولا يوجد عند البعض الآخر"[15].

2- الوعي بضرورة تأليف معجم مدرسي: يهدف هذا العنصر إلى الوقوف عند أهم مناهج المعجم المدرسي العربي المعاصر، ومدى مسايرته للتفكير المعجمي الحديث الذي تشعّب منهجا وتأليفا، وكيف اعتمد المعجم

المدرسي العربي الخطوات التي سنّتها المعجمات الموسوعية لتحقيق الغرض المقصود، والوصول إلى الطلب المنشود.

حاول بعض الباحثين وضع معجم مدرسي يلبي حاجة المتعلّم العربي، منتهجين فكرا معجميا حديثا، تجلّى ذلك في صورتين؛ وهما:

1- وضع معجمات لغوية قصيرة ومطوّلة سدا لفراغ معجمي مدرسي واضح، وتلبية حاجات المستعمل، بعد أن لاحظ مؤلّفو المدونات المعجمية نفور المتعلّم العربي الناشئ من استرشاد المعجم العربي التراثي، كما خافوا عليه من التعلّق بالمعجمات الأجنبية التي قد تفسد عليه الملكة اللغوية الأم، فتزداد الهوة بينه وبين معاجم لغته الأصل، فجاءت عناوينها مبشّرة بالمساعدة التعليمية والإنجاد التربوي فظهر منها: المنجد، المرجع، المساعد، السبيل، والرائد[16]، وغيرها. ويبدو أن معجم **المنجد** "للأب لويس معلوف(ت 1946م)، هو أوّل معجم حاول تخطى هذه المعضلة، فيقول: "وكنا ممن انتبه إلى هذا الأمر ورغب أشد الرغبة في تحقيق تلك الأمنية"[17].

2- نقد المعجمات القديمة وإعادة ترتيبها ونشرها في صورة معجمات مدرسية خالصة، تساعد المتعلّم على تذليل الصعوبات التي يواجهها في متونه المدرسية، فظهر المختار والجواهر والمستدرك، وغيرها.

من هذا المنظور يمكن التساؤل عن مادة المعجم المدرسي العربي الجديد:

هل استطاع المعجم المدرسي المعاصر التخلّص من سلطان المعجم الموسوعي القديم؟ وهل اعتمد نظريات معجمية خالصة؟ أشملت متون المعجم المدرسي مصطلحات العلوم والفنون المعاصرة التي يتلقاها المتعلّم في دروسه اليومية؟ أاستمد مادته من حاجات المتعلّمين والمسترشدين؟ هل حقّقت إعادة ترتيب المعجمات القديمة الغرض التعليمي؟ أم هل ضربت صفحا عن هذا الهدف وناشدت التّيسير وقوّة الاستعمال؟

قدّم مقوّمو المعجمات العربية المطبوعة المتداولة بين الناس استدراكات وتصويبات كثيرة للمتون المعجمية الأولى والتعليق عليها مثل جهود أحمد فارس الشدياق في كتابه **الجاسوس على القاموس**، وإبراهيم اليازجي الذي تجلّت جهوده في **نقد لسان العرب**، وأحمد تيمور الذي وضع مؤلّفا في **تصحيح لسان العرب**، والأب أنستاس ماري الكرملي الذي وقّف آراءه المعجمية على رصد **أغلاط اللّغويين الأقدمين**، وعبد الله البستاني الذي جمع عدة تنبيهات في **نقد المعجمات القديمة**. كما رصد حسين نصار في رسالته الأكاديمية المطوّلة "**المعجم العربي: نشأته وتطوّره**"[18] عيوب المعاجم القديمة معدّدا مواصفات وخصائص المعاجم التي نحتاج إليها[19].

ويتتابع خطوات البحث المعجمي العربي الحديث، نلاحظ تنوّع المعاجم المنجزة بين كبيرة وصغيرة ومطوّلة وموجزة.

ظهرت هذه المحاولات –على اختلافها– بدافع من النتائج التي توصّلت إليها الدراسات المعجمية المعاصرة، والبحوث الأكاديمية المنجزة. وحاولت المنجزات المعجمية الجديدة تيسير المنهج المعجمي المعتمد لتقريب مدوّناتها من المتعلّم، فظهرت معاجم مدرسية–كما لقّبها أصحابها– منها:

3- جهود الآباء اليسوعيين في وضع المعجم المدرسي:

- معجم محيط المحيط ومختصره قطر المحيط.
- معجم البستان ومختصره فاكهة البستان.
- معجم المنجد للأب لويس معلوف.

من المعجمات الحديثة التي جادت بها الثقافة العربية والفكر اللغوي المجدّد ما يأتي:

3-1- المؤلّفات المعجمية لبطرس البستاني: (1819–1883م): عكف المعلّم بطرس البستاني في أخريات حياته على بذل جهود معجمية رائدة، جمعت بين المؤلّفات الطويلة والتلخيصات المفيدة، محاولا تلبية حاجات المتعلّمين العرب والمهتمين باللغة العربية، فأخرج أهم أعماله المعجمية في هذا العصر[20]، ونشرت وذاع صيتها في جميع بقاع العالم العربي، وهي:

أ– معجم محيط المحيط ومختصره قطر المحيط:

يعتبر معجم **محيط المحيط** أوّل معجم عربي حديث ألّف في القرن التاسع عشر، ظهرت أوّل طبعة منه عام 1866م، فهو رأس تجديد المعجم العربي المعاصر، وهو من أوائل المعجمات العربية المطوّلة ظهورا وأبعدها أثرا في المعجمات اللاّحقة منهجا[21]، ورائدا للمعجمات اليسوعية[*] التي جاءت بعده، فغدا مصدرها الأول، ومرجعها الرائد، اعتمدت عليه في عمليتي **الجمع** و**الوضع**، وهذا ما جعل النقود المعجمية تنزّله منزلة الأب من الأبناء، أو منزلة السابق من اللاّحق.

وقد أخذه المؤلّف عن أشهر متون اللغة العربية، ولاسيّما معجم **القاموس المحيط** للفيروز آبادي كما صرّح في مقدمته: ولما كان هذا المؤلَّف– محيط المحيط– يحتوي على ما في محيط الفيروز آبادي الذي هو أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة، وعلى زيادات كثيرة عثر عليها في كتب القوم، وعلى ما لابدّ فيه لكل مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون سماه **بمحيط المحيط**[22]، وقد جعل في آخره فهرسا أدرج فيه على ترتيب حروف المعجم أسماء ما اشتهر من الأماكن والأشخاص والقبائل، ولا سيما ما ورد من ذلك في التصانيف العربية وذلك تعميما لفائدته.

ومن مزايا هذا المعجم ما يأتي:

1- رُتّبت مواده حسب الحرف الأول من الكلمة بعد أن كان نظام القافية هو الغالب.

وسهّل ترتيبه على حروف المعجم –باعتبار الحرف الأول من الثلاثي المجرد– على الطالب الوصول إلى مراده، ويسّر استرشاده.

2- فصّل بعض المواد التي عرضها صاحب **القاموس المحيط** مجملة[23]، كما حذف أخرى، كأسماء الأشخاص والقبائل، لأنها لم تصبح ذات فائدة معرفية أو ضرورة لغوية في هذا العصر، بل أفردت لها معجمات قائمة بذاتها، وهو ما يصطلح عليه في الدرس المعجمي المعاصر بالأُنوماستيكا **onomastique**[24].

3- أدخل ألفاظا جديدة، بعضها يتّصل بالعقيدة المسيحية، وبعضها بالعامي مثل قوله: الطقس: حالة الهواء باعتبار الصحو والمطر، والحر والبرد إلى غير ذلك. ويطلق عند النصارى على شعائر الديانة واحتفالاتها. معرّب "تكسيس" باليونانية ومعناها نظام وترتيب، ج طقوس، ومن العامي قوله: الزُّقزوق عند العامة السرب الضيّق، وقوله أيضا: زَلَمَ العودَ عند العامة أي قطعه مبريا كالقلم. والعامة تقول تَزَلَّمَ الفارس أي ترجّل.

4- أورد بعض المصطلحات العلمية، وأثبت الحركات، تيسيرا للقراءة الصحيحة، وابتعادا عن اللبس والغموض، مسايرا مستوى المتعلّمين الأحداث كقوله: المُكْروسكُوب: آلة يركّب فيها بلور يكبّر الأشياء، بحيث يرى فيها ما لا يرى بدونها من المواد ويعظّم جرم ما يرى، يونانية مركّبة من مِكْروس وسكوبو والمعنى نظر الصغائر، ولا بأس من تسميتها بالنظّارة المكبِّرة.

واختصر المعلّم "بطرس البستاني" هذا المعجم في مدوّنة أقل حجما وأكثر فائدة ونفعا للمتعلّم وأوقعه موقع القطر من الدائرة ولذا سمّاه: **قُطر المحيط**، ويقول في مقدمته: "أما بعد، فلمّا كان إحياء اللغة العربية التي هشّمتها أيادي الزمان، وحالت دون نور محيّاها الساطع، ودون أهلها براقع الهجر والجهل والنسيان فرضا على كلّ من نطق بالضاد، وكان أمر تحصيلها وتسهيل أسبابه من مرغوبات من اتّصف بالحماسة الوطنية والحميّة العربية. رأينا أن نضع فيها هذا المؤلّف على وجه هيّن المراس، سهل المأخذ ليكون للطلبة مصباحا يكشف لهم عما أُشكِل عليهم من مفردات اللغة، التي معرفتها عند المحققين هي نصف العلم، لأن إفادة العلم واستفادته تتوقفان عليها"[(25)].

فكانت غاية هذا المعجم إحياء اللغة العربية من طريق تيسير الحصول عليها بتأليف معجم سهل التناول، يستعمل اللفظ المعهود والكلم المألوف[(26)].

حافظ بطرس البستاني على عبارة القاموس المحيط عند النّقل، وزاد على كلام القاموس المحيط أشياء، كزيادته في مدخل **جدب:** المعنى العامي، والشاهد من الحديث والشعر، وبعض المعاني في السوءات، وحذف بعض توضيحات القاموس في مدخل "**الحَشِيب**"، حيث لم يلتزم بعبارات الفيروز آبادي بل حذف منها أسماء الرجال الذين ذكرهم القاموس المحيط. وتصرّف في مداخل أخرى، مثل ما وقع في مادة **(حسب)**. أما زياداته فكانت بعض المعاني الخاصة بعصر المؤلّف –المعلّم بطرس البستاني– وبخاصة المفردات الأجنبية مثل قوله: الباسابورط، والبازابورط، والباسليق، والباسليقون، مع التنبيه على لغاتها الأصل مثل اليونانية والفارسية والإيطالية، وكثيرا من الألفاظ العامية والمسيحية، والصيّغ والاستعمالات العلمية والفلسفية، والاصطلاحية، وقليل من الشواهد النثرية والشعرية والأدبية.

كما تصرّف المعلّم بطرس البستاني في المادة المعجمية المقدّمة، فقدّم وأخّر من غير ضابط في أكثر الأحيان، وغيّر بعض التفسيرات لعدم مسايرتها العصر الحديث، وناشد التيسير والتسهيل على الطالب. كما ميّز بين الأفعال والأسماء، وبين المجرّد والمزيد منها، ووضع كل واحد منها في بابه الخاص به من الأبنية والمصادر. وقال موضّحا ذلك: "ولأجل التسهيل على الطالب ميّزتُ بعض الأفعال والأسماء، وبيّنتُ المجرّد والمزيد من الفريقين، كل نوع على حدته مندرجا مع نظيره من الأبنية "[(27)]. ولكن: هل يعتبر **محيط المحيط** معجما مدرسيا مطوّلا؟ وشاهدا على روح العصر الذي يعيشه المتعلّم؟

لا ينكر دارس أهمية هذا المعجم وانتشاره بين الناس، وتداوله بين المثقفين، وإذاعة صيته بين المتعلّمين، فهو رأس المعاجم اليسوعية وعمدة المثقفين، وسبيل الطلاّب إلى معرفة معاني المفردات الصعبة في العصر الحديث، غير أنه بقي دون المطلوب، ممّا جعل المؤلّف ينظر إلى القطر نظرة تجاوزت حدود الدائرة، فوسّع حجمه وأخرجه في جزأين.

ب– قُطر المحيط:

فرغ المعلّم بطرس البستاني من تأليف مختصره "**قطر المحيط**" سنة 1869م أي موازاة مع إنهاء معجم **محيط المحيط**، ممّا يوحي بأن الرجل قد فكّر في تلخيص ما قدّمه موسّعا في تأليفه الأول. طُبع قطر المحيط في مجلدين متوسطي الحجم مع غزارة المادة، وبساطة الأسلوب.

ومن أوجه الاختصار في هذه المدوّنة الموجّهة للطلاب: حذف بعض ما صدّر به الأبواب عن الحروف وتسميّتها في اللغتين العبرية والسريالية، وبعض المعاني الموسوعية، والصيغ والصفات، والمصطلحات، والألقاب، وأسماء الفرق، والعامي، والشواهد من القرآن والشعر والنثر، وبعض الإشارات إلى اللهجات، والمعرّب وأصله، لأن لهذه المواد معجمها الخاص في عصر المؤلّف، وبعض تعليلات الأسماء، وتكرير الفعل مع معانيه المختلفة، وإحالات الألفاظ إلى مواضعها الصحيحة، وأجزاء من التفسيرات، قد تكون ضرورية في بعض الأحيان. وممّا يلاحظ في منهجية هذا المختصر:

*– تفاوت عدد المداخل بين نصوص المعجميين، مثل ما ألفيناه بين نصي مادة "ف،ر،ص" في المعجمين؛ حيث وصل عدد المداخل في معجم "محيط المحيط" إلى عشرين مدخلا بينما وصل عددها في معجم "قطر المحيط" إلى ثلاثة عشر مدخلا، لغرض تربوي خالص، لأن المحذوف لم يعد موجودا في المنهاج التربوي.

*– ذكر في نص محيط المحيط العامية التركية، وتخلى عنها في نص قطر المحيط. مثل قوله: بُلك بالتركية ومعناه الفوج والسفير، بَلْكي بمعنى ربّما للشك أو لعل للتوقيع، تركية عامية، وقوله: البنجرة كوّة مستديرة الشكل خاصة بكوّة المدفع عامّية تركية ومعناها الطاقة، وقوله: الفرمسيون(الصيدلي) لفظة إنكليزية مركّبة معناها بنّاء حرّ، لأن المتعلّم لا يحتاج إلى مثل هذا التأثيل.

*– ذكر المعنى الأجنبي الإيطالي في معجم محيط المحيط وحذفه من نص قطر المحيط، درءا للموسوعية. مثل قوله: البنادوري نبات بستاني ثمره يؤكل ويعرف بالباذنجال الأفرنجي معرّب بامودورو بالإبطاليانية(الإيطالية) أي تفاّح الذهب الواحدة بنادوراة ج بنادورات.

*–لم يذكر كلَّ المشتقات في قطر المحيط بل اقتصر على المشهور منها كاسم الفاعل واسم المفعول واسمي الزمان والمكان، وهو ما تدعو إليه حاجة المتعلّم في مثل هذه المراحل التربوية.

*– حذف الشواهد التي ذكرها في محيط المحيط من نص قطر المحيط، معلّلا ذلك بقوله: "ومن أراد التوسّع في هذا الباب فعليه بقاموسنا المطوّل المسمى بمحيط المحيط فإنّه يجد فيه مطلوبه"[28]، وهو كما نرى رغبة في الاختصار والإيجاز.

2-3- أعمال المعلّم بطرس البستاني المعجمية في ميزان النقد:

وضع النُقّاد أعمال المعلّم بطرس البستاني المعجمية محلّ نقد ودراسة وتحليل، وحاولوا تحديد المناهج التي سار عليها المؤلّف في هذه المدوّنات المعجمية التي تأرجحت بين متون شاملة، ومختصرات مقيّدة، وموسوعات علمية وثقافية ومعرفية مطوّلة. وبعد الثناء على **محيط المحيط**، وتبجيل **قطر المحيط**، تناول بعضهم هنات هذين المعجمين على النحو الآتي:

التصحيف، التعريف بالغامض أو التعريف بالصعب، أو بمفردات غير موجودة في المادة ذاتها، سوء التعبير عند الشرح أو الوصف، الخطأ في ضبط الألفاظ، حشو المتون بمفاهيم ومغالطات دينية وسياسية واجتماعية، ومنها ما له علاقة بأفكار حملات التبشير النصراني وتوظيف المعتقد الديني المسيحي في الديار العربية، ومحاولة نشره وتقديمه على الفكر الإسلامي الحنيف، مما دفع ببعض الدارسين إلى إفراد تأليف كامل أو بحث مستفيض حول الغريب في معجم "بطرس البستاني"[29].

فهل حقّق هذا المعجم المرغوب فيه –قطر المحيط– أهداف المعجم المدرسي المنشود؟ لا شكّ أن معجم "**قطر المحيط**" كانت له اليد الطولى في دفع البحث المعجمي المدرسي وتزويده بالآليات المعجمية الحديثة بغية إنجاز معجم يفي بغرض المتعلّم، فتابعته المعجمات اليسوعية وغير اليسوعية اللاّحقة في محاولة إيجاد رصيد معجمي مدرسي خالص، واهتمت بالرصيد المدرسي للمتعلّم من خلال النصوص التربوية.

4- معجمات عبد الله البستاني (1854 – 1930م):

4-1- معجم البستان ومختصره فاكهة البستان:

معجم **البستان** هو معجم لغوي أخرجته المطبعة الأمريكية ببيروت ما بين السنوات 1927م– 1930م في جزأين، ثم أعيد نشره عام 1992م في مجلد واحد، وقد سمي أيضا "**الكافي**" ومنهم مَنْ سمّاه "**الوافي**"[30].

صدّر له الأستاذ "جورج متري عبد المسيح" صاحب معجم **لغة العرب**[*] منوّها بقيمته العلمية، وجعله حلقة من حلقات المعجمات الرّائدة، فيقول: "في بداية الثلث الأخير من القرن العشرين، ظهرت ثلاثة معاجم لغوية رائدة في اللغة العربية هي: **محيط المحيط** للمعلّم بطرس البستاني، و**أقرب الموارد** لأحد أئمة العربية سعيد الشرتوني و**البستان** للعلامة عبد الله البستاني من خلال خطة كاملة لإحياء التراث وخدمة الأجيال العربية[31].

أعادت مكتبة "**لبنان ناشرون**" طبع معجم محيط المحيط، وها هي اليوم بصدد إخراج رفيقيه، أو كما يحلو لبعضهم أن يسميهما ولديه أي معجم أقرب الموارد ومعجم البستان.

يظهر من هذا أن معجم البستان قد اعتمد معجم محيط المحيط؛ مادة ومنهجا، وحمل صفاته كما يحمل الولد صفات والده وخصائصه. ثم يذكر صاحب التصدير مواقف النقاد من هذا المعجم التي تلوّنت بين التأييد والمغالاة في المدح والثناء وبين الهجوم والتهجّم عليه، ويحدّد الناشر موقفه من ذلك، فيقول: "لذلك ارتأت الدار –مكتبة لبنان ناشرون– إعادة نشره لأنه يفي **بحاجة الطالب والمعلّم والمثقف وكلّ ناشد معرفة**"[32]. فالبستان محاولة جادة في سلسلة التأليف المعجمي الحديث. صفحاته من القطع الأكبر، متقن الطبع حسن الترتيب والتبويب، استفاد من تطوّر الطباعة والنشر وما أملته الحياة المعاصرة من استخدامات ودلالات واستعمالات.

ويمثل معجم البستان خاتمة مؤلفات عبد الله البستاني وزبدة تحقيقاته. جرى في ترتيبه باعتبار الحرف الأول من أصل الكلمة لسهولة التفتيش عنها، ووضع نجما (*) قبل الكلمة الأولى من المادة، وبتتابع مداخلها بحسب الترتيب الصرفي، و وضع خطا عرضيا (–) عوضا عن تكرار الكلمة ورغبة في الاختصار.

طُبعت مادته المعجمية بحرف بارز وواضح تقع العين عليه من أول وهلة، وتميّزه من الشرح المطبوع بحرف رقيق بعيدا قليلا عن بدء السطر، ومن رموزه أيضا الحرف (ج) مقطوعة من (جمع) مثل: الإبرة: شوكة العقرب ج إبَر، وإبّار، وإبَرَات. والمِئبر: موضع الإبرة، والمئبر: إفساد ذات البين ج مآبر. والإبزيم ج أبازيم فارسي معرّب. والنجم (*) مثل: * أبَر النخل والزرع يأبُرهُ أَبرا وأبارة أصلحهُ، والخط العريض مع حرف العطف (الواو) مثل: و(–) الكلب أطعمه الإبرة في الخبز و(–)الدابة أطعمها الإبرة في العلف و(–) العقربُ فلانا لدغته بإبرتها أي بطرف ذنبها و(–)الرجل فلانا إذا اغتابهُ وآذاه و(–) القومَ أهلكهم[33].

ونرى في معجم البستان ما نراه في معجم لسان العرب، بل نجد فيه بعض الألفاظ التي أغفلها معجم لسان العرب، وهو من أغزر كتب اللغة، وذكرها معجم البستان مبوبة مرتبة لا حشو فيها ولا تكرار. منها على سبيل المثال: الضرفة (بالضم): الكثرة، يقال هو في ضرفة عيش. الضُّريفطية: لعبة للعرب، المسترضع: المتذلل.

القاشع: اسم فاعل، الحساس، وهو أيضا سمك يجفّف يأكله أهل البحرين ويطعمونه الإبل والبقر والغنم. الشبكرة: (بالفتح) العشا وهو عدم البصر بالليل. فيلجة: ضرب من الأمتعة الخسيسة تحمل من مكان إلى آخر فتباع، وهو بيت من حرير تنسجه دودة الحرير بعينها. الفبهج: (كحيدر) مصفاة الخمر ومكيالها والخمر عينها. الفيهك: المرأة الحمقاء[34].

واعتمد المؤلّف على نسخة من معجم **محيط المحيط** لبطرس البستاني، جمعا للمادة وترتيبا للمداخل. يقول في ذلك أنستاس ماري الكرملي:

" تصفحنا هذا السفر الضخم –معجم البستان– بسرعة البرق لأن أحد الأدباء أعارنا إياه، و مع تصفّحنا إيّاه بهذه السرعة وجدنا صاحبه لم يأتنا إلا بنسخة ثالثة من **محيط المحيط** للمعلم بطرس البستاني. لكنها نسخة متوسطة الحجم وأحسن طبعا من النسخة الأم وقلنا: نسخة ثالثة من **محيط المحيط**، لأن أغلاط معجم محيط المحيط موجود أغلبها في نسخة معجم **البستان** وقد نزع منها بعض الأوهام لكنه سقط في أوهام أخرى[35].

ولما رأت المطبعة الأمريكية الحاجة القصوى إلى معجم عربي يضم بين دفتيه ما أحرزته المؤلّفات العربية القديمة، وكانت المعاجم العربية الأولى نادرة الوجود في هذا العصر أو صعبة المنال غالية الثمن لا يتسنى مشتراها للجميع أو لا تفي بالمقصود المنشود، فلّبت وجوه آرائها في إهداء أبناء العرب معجما لغويا يسد هذه الثُلمة. وتبادر أولا إلى مخاطبة أصحاب **محيط المحيط** لإعادة طبعه بعد حذف وتنسيق تسهيلا للوصول إلى المرام من أقرب طريق.

وكان عبد الله البستاني محلّ ثقة المطبعة الأمريكية فانتدبته إلى هذا العمل الخطير سنة 1917م، فلبى الطلب، وفرغ من وضع معجم البستان عام 1930م [*].

ويحثُّ بطرس الخوري البستاني–مقدّم المعجم– العرب على المحافظة على لغتهم، ويجاهدون في سبيل نشرها في جميع الأمصار فيقول: "ألا فاحتفظوا أيها العرب بلغتكم المضرية وادأبوا في أن تجعلوا لها بين سائر اللغات المنزلة الجديرة ببلاغتها وبيانها، ولا تدعوا المستشرقين أشدّ غيرة منكم على التنويه بمحاسنها وإذاعة مناقبها، وتشبّهوا بتلك الأمم النجيبة التي تجاهد أيّ جهاد في نشر لغاتها في جميع الأمصار"[36]، وجعل اللغة والشرف في منزلة واحدة أو هما وجهان لعملة واحدة، فقال:"فإنّ اللغة والشرف صنوان متلازمان فإذا امتهنت لغتكم اُمتُهن شرفكم ومتى اُمتهن الشرف كانت المنية خيرا من الحياة "[37].

ويتحدّث الخوري بطرس البستاني أيضا عن اللغة والحكمة في وضع الألفاظ العربية، ويرى أن القرآن الكريم هو الذي حافظ على اللغة من الاندثار والفناء، فقال: "على أن اللغة التي انتهت إلينا قد اعتورتها أيدي التصحيف والتحريف والإفساد بعد أن تظاهرت عليها عوامل العُجمة، وبعد أن تفرقت القبائل العربية في جميع الأطراف حتى كادت تلحق بشقيقاتها من اللغات السامية لو لم يحفظ لها كيانها القرآن الكريم"[38].

ورأيُه أن جامعي المعاجم قد يخلطون في المصادر والجموع المكسرة فلا يحسنون ردّ كل مصدر إلى فعله، ويقدّم النّصح لأصحاب اللغة أن يقلعوا عن الألفاظ المشتركة في كتاباتهم، فاللفظ المشترك هو اللفظ الواحد الدّال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة، وللغة العربية مراتب ومنازل في ذلك وفروق.

ويرى أن اللّغات إنما وجدت للتفاهم من أيسر سبيل لا للتعنيت وإرهاق الأذهان فيما لا جدوى من ورائه. ولعل المجامع العربية اللغوية تعنى في المستقبل بهذه المسألة مُسقطة من المعاجم كل ما يولّد الإبهام أو يعد من الأحاجي والألغاز، **فالاستعمال يوطّد ما لم يوطّده المعيار.**

ويرسم "بطرس الخوري" البستاني الخطوط الكبرى للمعجم، ويذكر الطرائق التي من شأنها أن تسدّ الحاجة وتلبي الطلب عندما تضيق اللغة عن المعاني المستحدثة، فيرى أن الاشتقاق ووجوه المجاز كفيلة بسدّ هذه الحاجة إذا أوتي أعضاء المجامع عندنا جَلَدًا راسخا وجهدا جاهدا، وكانوا على أوفى قسط من الفلسفة اللغوية، وأوفر نصيب من معرفة الأساليب التي جرى عليها الأقدمون في أوضاعهم. فإذا لم يرشدوا إلى هذه السبيل فأيّ بأس عليهم أن ينقلوا عن اللغات الأعجمية ما يفوتنا من الألفاظ للمعاني الحديثة التي لم تكن على عهد أجدادنا، وليس في ذلك أقل غضاضة علينا لأنهم أخذوا من لساننا كثيرا من الكَلِم، ونحن قد أخذنا من ألسنتهم ألفاظا عديدة من بعدهم، واللّغات مهما غزرت مادتها لا يستغني بعضها عن بعض وليس في ذلك أدنى عار""**فالذي احتار في النور، كيف يكون موقعه في الظلام!**". فحوار اللغات لا ينتهي مادامت لأهلها حاجات يتبادلونها ويتعاونون على استعمالها. والمعجم قناة رائدة في حوار اللغات[39]، فالمعاجم ثنائية اللغة ومتعدّدتها أصبحت ظاهرة عصرية ضرورية، فهي ليست مجرّد كتب توفّر حلولا سريعة لمسائل لغوية ومفهومية مستعصية طارئة، وتوفّر حسب المستطاع ترجمات لألفاظ وتراكيب وأساليب من لغة أصل إلى لغة هدف، بل هي مدوّنة صعبة المراس سواء من حيث الجمع أو الوضع، ممّا يثبّت حوارا لغويا بين لغتين أو أكثر تثبيتا دقيقا.

ونبّه "الخوري بطرس البستاني" على الإهمال الذي وقع فيه أصحاب المعجمات القديمة، إذ لم يجمعوا من مواد اللغة إلا قسما مما كان يتداوله العرب في جاهليتهم. وعلّل ذلك كما فعل كثيرون من قبله مُظهرا أن النقص في أكثر المواد ظاهرة شائعة بدليل ما نراه في بطون الكتب اللغوية. ومن الأمثلة على ذلك ما نراه من مشتقات كثيرة من أسماء الفاعل والمفعول وأفعل التفضيل وأسماء المكان والزمان ولا فعل لها. ثم أننا نمُرّ بمصادر كثيرة من ثلاثية وغير ثلاثية من غير فعل أيضا.

ويدعو صاحب مقدمة معجم البستان إلى بعث الكلمات من مراقدها وطيات نسيانها، فقال: "ونحن لا نطالب بما فقد من تلك الألفاظ، ممّا لم يبق له في متون اللغة أثر يدل عليه ويثبت كيانه، بل نريد أن تبعث المجامع اللغوية العصرية بعض الكلمات من مدافنها حتى لا يبقى في تلك اللغة تلك الثغرة الشائنة"[40]. وهذا ما يراه ملائما حقا لمعجم مدرسي معاصر، ثم شرع يعدّد عيوب المعجمات القديمة موضحا سوء استعمالها في هذه المدوّنات المطوّلة داعيا إلى إصلاحها متى أتيحت الفرصة للمجامع اللغوية؛ ومنها: **سوء اختيار الألفاظ وعدم التحرر من الحوشية والوحشية، وعدم التنسيق، والتعريف الدوري، والتقصير في تعدية الأفعال القاصرة، والخلط بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وإهمالهم الألفاظ المولدة.**

4-2- معجم فاكهة البستان:

هو معجم لغوي لطلبة المدارس، ومختصر معجم البستان، ألفه الشيخ عبد الله البستاني (1854–1930م) وطبع في المطبعة الأمريكية ببيروت عام 1930م. ذكر في مقدمته أن الحاجة كانت ماسّة إلى وضع مثل هذا المعجم للطلبة. لما رأت إدارة المطبعة الأمريكية الحاجة الماسّة إلى معجم لغوي يجمع الكلمات التي يحتاج إليها طلبة المدارس على اختلاف درجاتها، رخيص الثمن يتيسّر للجميع اقتناؤه، فأوعزت إلى "الشيخ عبد الله البستاني"

الذي انتدبته لتأليف المعجم المطول الذي سماه **البستان** أن يختصر منه ما يفي بحاجة الطلبة فلبى الطلب ووضع هذا المعجم وسماه **فاكهة البستان**.

وجرى في ترتيبه على نسق معجم البستان باعتبار الحرف الأول من الكلمة ووضع نجما (*) على الكلمة الأولى من المادة، وتتابع مداخلها بحسب الترتيب الصرفي ووضع خطا أفقيا عرضيا (–) عوضا عن تكرير المدخل تجسيدا للاختصار. ووضع الحرف (ج) مقطوعة من جمع.

ولقي هذا المعجم استحسانا لدى الدارسين والطلاّب، ويبدو أن سُنَّة المعاجم المختصرة المستلّة من المعاجم المطوّلة قد وجدت صداها عند واضعي المعاجم اليسوعية، فلم ينب عنها معجم من هذه المعجمات التي نشدت التعليم وتلقين اللغة العربية للناشئة[41].

5- معجم المنجد للأب لويس معلوف: يصنّف هذا المعجم ضمن قائمة المعاجم المدرسية الخالصة، وهو رأس الاتجاه المعجمي العربي التربوي، ظفر بالعديد من المميّزات التي تجعله بحق المدوّنة المعجمية الموجّهة أساسا إلى المتعلّمين، ومن أهدافه أن يكون معجما مزدوجا في المادة أو المتن، فهو معجم لغوي و"أنوماستيكي"، ينشد خدمة لغوية وثقافية ممّا أدى به إلى التنازع بين الموسوعية ثقافة وحضارة، والاختصار تربية وتعليما.

جهد مؤلّفه أن يجعله في خدمة الطالب والأديب، وبناء على ذلك حدّد وظيفته في التربية والثقافة، وهي وظيفة المعجم المدرسي حسب المؤلّف[*].

لم يحدّد هذا المعجم مصادره في عملية الجمع، فهو مدوّنة معجمية مستخلصة من المؤلّفات الأمهات القديمة والحديثة، ممّا أهّله أن يحوز شبكة مفرداتية متنوّعة ذات مداخل متباينة، منها: المفردات العامة والمفردات الدقيقة والمعاني المستحدثة من لغة العصر، واصطلاحات العلوم والفنون والاختصاصات وميادين معرفية متعدّدة، مع حشد من الرموز للدلالة على نوع المصطلح والعلم الذي ينتمي إليه، مثل (ز) للزراعة، و(ط) للطبخ، و(ح) للحيوان، و(ن) للنبات، و(ك) للكيمياء إلى جانب الكلمات الدخيلة، وإرجاع المداخل المعجمية إلى أصولها في اللغة الأم.

اهتمّ معجم "المنجد" بالشاهد المصوّر وكثّف جهوده في هذا النوع من التعريف، وقسّمه إلى:

- لوحات متنوّعة وشملت بذلك صفحات كاملة من المعجم.
- صور لبعض الأعلام (الرايات) والبلدان وهو– كما نرى– جزء موسوعي كبير توزّع بين متن المعجم وملاحقه ومن أهم مواصفات المعجم المدرسي الذي أنجزه الفكر اليسوعي في هذه المدوّنة:
- المعجم المدرسي وثيقة تربوية موجّهة للناشئة، فهو ليس بالمخلّ المعوز ولا بالطويل الممل المعجز، يكون قريب المأخذ ممتازا بما عرفت به المعجمات المدرسية الأجنبية من إحكام الوضع ووضوح الدلالة[42].
- الاهتمام بالمستويات اللغوية المختلفة بما في ذلك اللغة الدارجة، وهو عمل لتقريب اللغة من المسترشد.
- العمل على تجديد المتن المعجمي وتحديثه مواكبة للعصر وثقافته، اقتداء بالمعاجم الأجنبية.
- كان لهذا المعجم دور كبير في تطوير الصناعة المعجمية العربية في العصر الحديث، وبخاصة اعتماده على الشاهد بالصورة، وهي الخلّة التي كان لها صدى واسع في النص المعجمي اللاّحق.

ومجمل القول في معاجم مرحلة البعث والتأليف في العصر الحديث، وهي التي اتجهت إلى تأليف معجم مدرسي، إنّها طبعت بسمة خاصة في الصناعة المعجمية العربية يمكن جمعها في النقاط الآتية:

➢ حاكت المعاجم العربية الحديثة المعجمات المدرسية الأجنبية في تدوين النصوص المعجمية وحشوها بالمعلومات الموسوعية.

➢ توسّعت مدوّنات المعاجم المدرسية العربية الحديثة في وضع الرموز ومفاتيح قراءة النص المعجمي، فتداخلت هذه الرموز تداخلا واضحا وظهرت فيها حرّية التصرّف والوضع ممّا جعلها من أسباب الغموض والاضطراب وإرباك القارئ.

➢ قلّدت المعاجم العربية الحديثة اللاّحقة المعاجم المتقدّمة، فتشابهت في الأوهام والأخطاء، لأنها اتخذتها مادة أساسية في عملية الجمع ممّا جعلها موضوعا واسعا في ميزان النقد المعجمي الحديث.

➢ صمّمت المعاجم الحديثة الأولى منهجا معجميا لم يستطع المعجم اللاّحق الابتعاد عن قيوده قيد أنملة ممّا جعل النقّاد ينعتون المعاجم اللاّحقة بالإخوة الأشقاء المنحدرين من والد واحد.

➢ تنافست مقدّماتها في التوسّع إلى مسائل لغوية وغير لغوية كثيرة، شغلت عشرات الصفحات من متن المعجم حتى يخيّل للقارئ –أحيانا– أنه يقرأ معلومات موسوعية وليست مقدمات معجمات مدرسية أو معاجم لغوية عامة، وقد كَتَبَ هذه المقدمات المطوّلة غير صاحب المعجم، مثل ما وقع في معجم البستان.

➢ اعتمدت بعض المعاجم ترجمة مداخلها المعجمية، دون الاهتمام بلغة الترجمة سواء أكانت من اللغات الأجنبية الأوربية أو من اللغات السامية، ممّا جعلها تظهر في شكل معاجم ثنائية اللغة أو متعدّدة اللغات.

➢ حظي التعريف بالصورة والرّسم بالحظوة الكبرى في نصوص المعاجم العربية الحديثة، غير أنّها وقعت في هنات كثيرة منها: المغالاة في هذه الخلّة، قال محمد أحمد أبو الفرج: "ولست أدري إن كانت كلّ الصوّر التي في المعجم –يقصد المعجم الوسيط– لازمة للشرح، فأحسب أن الديك معروف، ولكن نجد رسما له بديعا: الديك ذكر الدجاج"[(43)]، فكم زخر المعجم الوسيط بهذه الرسومات والصوّر التي لا تفيد شيئا في الشرح.

➢ سارت المعجمات العربية الحديثة على خطى المعاجم العربية الأولى في الاختصار والاستدراك والتذييل، فظهر المعجم ومختصره أو مختاره في قالب واحد من الأخطاء والشرح، وجاءت بعض المختصرات مضيفة إلى المتن الأول ما لم يدوّنه المعجم الأصل، باعتبار أن الاختصار لا يعني التلخيص أو الحذف[(44)].

➢ توجّهت جلّ هذه المعجمات إلى الأسلاك التربوية والتعليمية، ممّا جعلها أداة من أدوات المتعلّم، فأمرت وزارة المعارف في الجمهورية المصرية بتقرير معجم مختار الصحاح للرازي على طلبة التعليم الابتدائي ومعجم المصباح المنير للفيومي على طلبة المرحلة الإعدادية.

➢ أهدى جلّ المؤلّفين هذه المدوّنات المعجمية إلى الحكّام وذوي السلطة والجاه إسوة بصنيع المؤلّفين المتقدّمين في هذا الضرب من الأعمال العلمية.

➢ تنوّع منهج هذه المعجمات تنوّعا كبيرا، غير أنه تعثّر في كثير من الحالات، فتارة يحاكي المعاجم الأجنبية وتارة أخرى يحاول اعتماد المناهج العربية الأولى، وأحيانا أخرى يمزج بين عدّة مناهج في متن معجم واحد.

➢ حشت المعاجم اليسوعية متونها بألفاظ العقيدة المسيحية حشوا ظاهرا، فقد يكون ذلك رغبة في ردّ جميل الكنيسة الكاثوليكية التي شجّعت هؤلاء المؤلّفين على صناعة هذه المعجمات، أو هو توسيع للنص المعجمي العربي الحديث في توظيف المستعمل من لغة أبناء الوطن العربي.

➢ حرصت جلّ هذه المعجمات على الضبط الإملائي في تصريف الأفعال والإشارة إلى عين الفعل المضارع، وأفردت بعض المعاجم صفحات مطوّلة لهذه المسائل في تصدير مدوّناتها.

➢ لم تسلم هذه المدوّنات المعجمية من النقد والتجريح إن على مستوى المنهج أو المتن، وشهد بذلك الدرس المعجمي العربي الحديث ثورة نقدية واسعة مهدت السبيل إلى التنافس في تجديد المعجم المدرسي العربي وتوسيع رقعة تداوله. كما قامت جهود جماعية تجلّى عملها في محاولة وضع معجم مدرسي يفي بحاجة الطلاب في المراحل الأولى من التعليم العربي، فظهر "القاموس المدرسي" بتضافر جهود باحثين من المغرب العربي[45]، غير أن هذا المعجم وما جرى مجراه لم يكتب له النجاح بسبب اختلاف المقررات التربوية في الوطن العربي، وحاول مجمع اللغة العربية بالقاهرة تدارك هذا النقص بإصدار "المعجم الوجيز"[46] ونعته بالمعجم المدرسي، لكنه لم يعمّم في كل الأقطار العربية.

➢ انتقت المعاجم المدرسية العربية الحديثة موادها ومداخلها من مصادر متعدّدة، فوسّعت باب الجمع من المدوّنات المعجمية الجاهزة إلى جانب مصادر أخرى كانت في جلّ الحالات مصادر غير لغوية أو قرارات مجمعية أو مجموع تصويبات وتعديلات في شكل مقترحات فردية.

➢ حملت عناوين هذه المعاجم المدرسية شحنة إشهارية لافتة، جلبا للمستعمل ورغبة في التّوزيع والانتشار، فهي محيط المحيط، وقطر المحيط، وأقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، والمعتمد، ومعجم لغة العرب، والمرجع، والبستان، وفاكهة البستان، والمساعد، والمنجد، فكانت بذلك موسوعات جمالية وتربوية فائقة.

6- معضلات المعجم المدرسي العربي: تناولت الندوات والمؤتمرات العلمية المتعدّدة مسائل المعجم المدرسي العربي منوّهة بما جدّ فيه من مادة تعليمية تارة وناقدة جمعه ووضعه تارة أخرى، وضلّت معضلات المعجم المدرسي محصورة في:

6-1- الرصيد المعجمي المدرسي: أهو رصيد عام أم متخصص أم نوعي؟أم هو رصيد ثقافي أم تعليمي؟ فأيّ رصيد كافٍ لبناء معجم مدرسي وافٍ؟ فإذا كانت معضلة المعجمات العامة تتمثّل في الوضع (المنهج)، فإن معضلة المعجم المدرسي المنشود تكمن أساسا في الجمع. حاولت الكثير من المعاجم المدرسية الحديثة والمعاصرة الإجابة عن هذه المشكلة، غير أنها تباينت من حيث الهدف والتوجّه، منها مثلا:

- معجم منجد الطلاب، رائد الطلاّب، المعجم الأبجدي، المعجم الإعدادي، القاموس الجديد للطلاّب، معجمي الحي لسهيل إدريس، المعجم الوجيز.

وباعتبار قيام المعجم على شقّين أساسيين هما الجمع والوضع، فإن مسألة الوضع والمتمثّلة أساسا في الترتيب، فإن ترتيب المعجم المدرسي قد تخطّى هذه المعضلة باعتماد الترتيب الألفبائي، ومنها ما اعتمد الترتيب بحسب النطق، وتعثّرت جهود صنّاع المعجم المدرسي كثيرا في انتقاء الرصيد المعجمي المدرسي. وها هنا يحسن بنا الرجوع، دون تردّد، إلى المقررات التربوية المقترحة لتلاميذ هذه المراحل من التعليم الابتدائي والتعليم المتوسط، وكذلك التعليم الثانوي بمختلف المستويات والشعب، واعتماد ما جاء فيها من نصوص أدبية وعلمية، مع محاولة الإلمام بلغة التلميذ اليومية بغية تسجيل رصيد معجمي فعلي يخدم المتعلّم في مراحل تعليمه الأولى. ومن هذا المنظور نكون قد قرّبنا البحث من الهدف المنشود وهو وضع رصيد كاف لمعجم مدرسي واف.

2-6- الترتيب في المعجم المدرسي: كما أثار بعض الدارسين في الوقت الراهن مسألة الترتيب اللاّئق بالمعجم المدرسي الموجّه للمتعلمين الأحداث، وما هو الترتيب المفيد في مثل هذه المراحل التعليمية، فهل سيكون الترتيب ترتيبا نطقيا، أم ألفبائيا، أم بحسب الحقول، أم بحسب المراحل السنية، أو بحسب المستوى التعليمي؟ يقول الدكتور "عبد الرحمن الحاج صالح" في هذا الصدد: "أما الترتيب فيه –المعجم العام والمعجم المدرسي– فقد حافظ أكثر المؤلّفين على الترتيب التقليدي أي الترتيب الألفبائي لأصول المفردات، وتجرّأ بعضهم فألّفوا معاجم ألفبائية من غير مراعاة للحروف الأصلية كما هو معمول به في اللغات الأوربية"[47]، وهو الترتيب بحسب النطق أو الترتيب النطقي، وكان أوّل ما ظهر، ظهر في معجم الرائد لجبران مسعود، ولقي هذا المعجم نقودا كثيرة، ورماه بعض الدارسين بالخروج عن مألوف العربية بل هو ضرب لسر من أسرار اللسان العربي الخالص، وتشويه لأصولها العلمية والفنية، ومنهم مَنْ أمر بحرق هذا المعجم وتخليص المكتبة المعجمية العربية من نسخه، فهو بدعة لبنانية وإنّه تجربة يجب ألاّ تتكرر في معاجمنا العربية[48]، وفي رأي الأستاذ عبد ارحمن الحاج صالح أن مثل هذا الترتيب له جانبان؛ جانب إيجابي وجانب سلبي، فيقول: "أما الجانب الإيجابي فيظهر جليا في سهولة العثور على المفردة وخاصة بالنسبة للتلاميذ الذين لم يكتسبوا بعد المعارف الكافية في قواعد الاشتقاق والتصريف، ولا بأس في وضع مثل ذلك للأطفال وكل من يريد تعلّم العربية من الأجانب وغيرهم، للتسهيل عليهم في استعمال المعجم في وقت مبكر، إلاّ أن مثل هذه المعجمات إذا عمّمت فستشوّه العربية وتعرقل إلى حد بعيد التعمّق في معجمها لأن العربية بنيت مفرداتها المتصرّفة على أصول وصيغ"[49]، ويقترح من جهة أخرى أن يحافظ المعجم المدرسي على الترتيب بحسب الأصول، وهي خاصية خطيرة في الترتيب تفاديا للتشويه ويمكن إدخال الترتيب الألفبائي لبعض المفردات بحسب نطقها دون مراعاة الأصول لصعوبة العثور عليها بسبب الحذف أو الإبدال والإعلال أو القلب المكاني أو لكونها دخيلة على الصيغة العربية، مثل "اتخذ" و"اتسع" أو "خذ" و"سل" و"ع" من الأفعال أخذ، وسأل، ووعى. فتأتي في موضعها الاشتقاقي بحسب الحروف الأصلية وموضع آخر بحسب حروفها الظاهرة وبإحالة الموضع الألفبائي إلى الموضع الاشتقاقي، والعكس[50].

خلاصــة

لا شكّ أن الاضطراب الذي ميّز النص المعجمي المدرسي يعود أساسا إلى أهمية متن المعجم المدرسي المنشود، وتوزّع مادته بين عدّة اتجاهات معجمية، فهو معجم عام ومعجم متخصص، ومعجم نوعي ينشد الثقافة الموسوعية للمتعلّم وتوسيع آفاق التربية والتعليم من جهة، ومن جهة أخرى هو حصيلة المصطلحات العلمية والفنية التي يصادفها التلميذ في دروسه التربوية، فما هو الحلّ الأمثل لفك معضلات هذه المدوّنة التربوية؟ يبدو أن الرجوع إلى الرصيد اللغوي والعلمي هو الأفضل، فتكون مادة المعجم المدرسي خلاصة رصيد المتعلّم من حيث مستواه التعليمي، كأن تكون هناك معاجم مرحلية، مستلّة من الرصيد الابتدائي، وأخرى مستلّة من الرصيد الإعدادي، وثالثة مأخوذة من رصيد المتعلّم في مرحلة الثانوي، وها هنا يقترب المعجم المدرسي من المعجم العام، ويغدو وثيقة تربوية شبه عامة، تمهّد السبيل للطلاب ما بعد الثانوي، وتمكّنهم من التعامل مع المعجمات العامة الموسوعية ذات التخصّصات المتنوّعة، والمصطلحات المحدّدة لمفاهيم العلوم والفنون المختلفة في المرحلة الجامعية، وبهذا الصنيع تتسّع مادة المعجم المدرسي إلى ما يفيد المُتعلّم في المعارف الموسوعية، وتسعفه في تذليل مشكلات المفردات وغموضها في باب الاختصار.

مراجع البحث:

1- حمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1993.

2- أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 1999.

3- عبد الله البستاني، معجم البستان، التصدير، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

4- بطرس البستاني، معجم محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة جديدة، 2009. معجم قطر المحيط، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، د.ت.

5- أبو بكر الزُّبيدي، استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، تح عبد العلي الودغيري وآخر، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، سورية، 2003.

6- جورج متري عبد المسيح، معجم لغة العرب، عرض وتقويم فوزي يوسف الهابط، جامعة الأزهر، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1996.

7- الجوهري (أبو نصر إسماعيل بن حماد) معجم الصحاح –تاج اللغة وصحاح العربية– دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1998.

8- حسين نصار، المعجم العربي، نشأته وتطوّره، مكتبة مصر، القاهرة، 1988.

9- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتب على حروف المعجم، تصنيف عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

10 ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسين الأزدي) ، معجم جمهرة اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

11- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007.

12- السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1987.

13- الطاهر الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، 1983.

14- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

15- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب)، القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، لبنان، د. ت.

16- عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1994.

17- الأب لويس معلوف، معجم المنجد، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ط1، 1908.

18- محمد أجمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، مصر، 1966.

19- محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العربي، مؤسسة بن عبد الله للنشر والتوزيع، تونس، دت.

20- ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 1994.

21-dictionnaire le petit Larousse, Larousse, paris, France, 1988.

هوامش الدراسة:

(*)– فضّلنا في هذا المقام جمع كلمة "معجم" على "معجمات" باعتبار القاعدة الصرفية (إلحاق غير العاقل بجمع المؤنّث السالم) وأجاز مجمع اللغة بالقاهرة الجمع على معاجم، أما قاموس ج قواميس، ليس بابه في هذا المقال لأن هناك حديثا آخر في الدرس المعجمي بين المعجم والقاموس. ينظر: علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 7.

1- الجمع والوضع مصطلحان وضعهما ابن منظور (ت711ه) ليدلّ الجمع على المصادر والمراجع التي عاد إليها صاحب المعجم المؤلّف، ويدلّ الوضع على المنهج الذي اتّبعه صاحب المعجم في ترتيب مواده وبناء نصه المعجمي، ينظر ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3، المقدمة، ص 7.

2- اشتهرت فكرة الاختصار بين صنّاع المعاجم العربية، فلم يخل تأليف معجمي من اختصار، وهذه بعض النماذج على سبيل المثال لا الحصر: كتاب "العين" ومختصره "مختصر العين" للزبيدي، "الجمهرة" ومختصره "جوهرة الجمهرة" للصاحب بن عباد، الصحاح

ومختصراته الكثيرة؛ فلم يحظ معجم بوفرة الاختصارات والمختارات مثل ما حظي بها معجم الصحاح للجوهري، ينظر: أحمد الشرقاوي إقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1993.

3– كما تناولت بعض الدراسات فكرة الاستدراك على المعاجم التي أهملت بعض المواد قديما وحديثا، منها: استدراك الغلط الواقع في كتاب العين، لأبي بكر الزُّبيدي، واستدراك ما فات على المعجم الوسيط، ممّا ورد في المعجمات الحديثة وأقرّه الاستخدام اللغوي المعاصر، لمحمد داود، وهو من منشورات دار غريب، القاهرة، مصر، 2005.

4- حاول بعض الدارسين تقويم المعجمات المطوّلة رغبة في تقريبها من المستعمل، فكان حريا بتلك الدراسات أن تقوّم ذلك التأليف جمعا ووضعا، ممّا دفع ببعضها تغيير الترتيب الذي سار عليه المعجم الأصل، منها مثلا: كتاب العين الذي أعاد ترتيبه عبد الحميد هنداوي وفق الترتيب الألفبائي، ينظر: عبد الحميد هنداوي، كتاب العين، مرتبا على حروف المعجم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

(*)- لعل أهم معضلة واجهت المعجم المدرسي هي فكرة الاختصار، فإذا كانت المعجمات المطوّلة –عدة أجزاء– قد اختصرت في حجم أقل–جزء واحد– وهذا هو الوجه المعتمد في اختصار المعجمات، فإن المعجم المدرسي وضع في حجم وجيز أو متوسط ثم أخذ ينمو ويكبر وهذا –كما نرى– بسبب انتشار التعليم وتعدّد الرصيد المعجمي التربوي، لأن مداخل المعجم المدرسي يجب أن تلّم بما يتلقاه المتعلّم في المدوّنات المدرسية كلّها علمية وأدبية.

5- عرفت عدة معجمات استدراكات ومختارات، وظهرت أخرى في شكل منظومات تعليمية، وغرضها جميعا تقريب المعجم من المستعمل، وهو كما نرى صنيع معجمي مدرسي هدفه الأوّل التعليم ومحاولة حفظ هذه المتون المعجمية الضخمة.

6- أبو بكر محمد بن الحسين الزُّبيدي الإشبيلي، مختصر العين، قوّم نصه وعلّق على حواشيه وقدّم له، علال الفاسي ومحمد ناوت الطنجي، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، د ت، ص 7.

(*)– الإسكافي (الخطيب أبو عبد الله محمد بن عبد الله ت 420هـ وقيل 421هـ)، مختصر كتاب العين، تح، هادي حسن حمودي، سلطنة عمان، ط1، 1998.

7- أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، مقدمة، الج18/1.

8- وقال الصاحب بن عباد (ت385هـ) مفتخرا بهذه الجوهرة –المعجم المختصر– : [من الرجز]

لما فرغنا من نظام الجوهرة
اعورت العين ومات الجمهرة
ووقف التصنيف عند القنطرة

ينظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1987، ص 96.

9- أحمد إقبال الشرقاوي، المرجع السابق، ص212، والسيوطي، بغية الوعاة، ص 677.

10- منها قال ابن منظور:"ورأيت أبا نصر إسمعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب مختصره، وشهّره بسهولة وضعه شهرة أبي دلف بين باديه ومحتضره، فخفّ على الناس أمره فتناقلوه، وقرّب مأخذه فتداولوه وتناقلوه". لسان العرب، المقدمة، ص 7. وقال الشاعر فيه:

نَقَلَ الأَرَاكُ بِأَنَّ رِيقَةُ ثَغْرِهِ مِنْ خَمْرَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ الكَوْثَرِ
قَدْ صَحَّ مَا نَقَلَ الأَرَاكُ لِأَنَّهُ يَرْوِيهِ حَقًّا مِنْ صِحَاحِ الجَوْهَرِي

11- ينظر: أحمد إقبال الشرقاوي، المرجع السابق، ص 217، 218.

12- المعجمات الأقطاب في اللغة العربية –كما نرى– خمسة، وهي: كتاب العين لأنه مبدع منهج لم يسبق إليه، الصحاح لتغييره منهج الترتيب من النظام الصوتي إلى نظام الفصل والباب، والقاموس المحيط لأنه أوّل معجم وضع الرموز للاختصار، وأساس البلاغة لأنه نبّه بصريح العبارة إلى المعنى المجازي، ومعجم المنجد للأب لويس معلوف لتوظيفه التعريف بالصورة.

13- أحمد محمد المعتوق، المعاجم اللغوية العربية، ص 150.

14- الطاهر الزاوي، مختار القاموس، الدار العربية للكتاب، 1983، المقدمة، ص 6.

15- م، ن، ص، ن.

16- ينظر: أحمد المعتوق، المعاجم اللغوية، ص 150.

17- الأب لويس معلوف، المنجد، المقدمة، ط1، 1908.

18- ينظر حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوّره، مكتبة مصر، القاهرة، 1988.

19- نفسه، ص 611.

20- من مؤلّفات بطرس البستاني المعجمية: محيط المحيط، وقطر المحيط، ودائرة المعارف.

21- يرى جلّ الباحثين، ومنهم على سبيل المثال: الأب أنستاس ماري الكرملي صاحب معجم "**المساعد**" أن المعجمات اليسوعية اللاّحقة كانت بمنزلة الأبناء من هذا الأب، فهي صوّر مستنسخة منه.

(*)– اليسوعيون: هي فرقة كاثوليكية رهبانية للذكور، لها مراكز في عدّة دول من العالم، تنسب ليسوع المسيح. ولا يطلق اليسوعيون على أنفسهم صفة راهب بل يفضلون لقب أخ أو أب لهذا فهم يعرفون أيضا بالآباء اليسوعيين. تشتهر اليسوعية بالعمل التبشيري خاصة في مجال التربية والتعليم ولها في الشرق الأوسط عدد كبير من المؤسسات التعليمية من مدارس وجامعات. ينظر: المنجد في اللغة والأعلام، ص620. وكذلك مقدمات معاجم الهيئات والمؤسسات العلمية والأكاديمية مثل المعجم الوسيط والمعجم العربي الأساسي، والمعجم المدرسي لبلدان المغرب العربي.

22- ينظر: معجم محيط المحيط، المقدمة، ص 146.

23- منها على سبيل المثال ما أثبته في مادة "ج.ل.ز" حيث فصّل فيها أكثر مما ذكره الفيروز آبادي، وقد يكون مرد ذلك إلى تقدّم العصر وظهور معان جديدة في عصر بطرس البستاني.

24- الأُنوماستيكا Onomastique: علم يدرس سبب التسميات والألقاب والكنى، ويقابله فرع آخر يدرس أسماء الأمكنة وهو ما يعرف بـ"الأنثروبونيمي، "anthroponymie" أو"توبونيمي "toponymie" والفرعان ينحدران من علم عام وهو"علم الأنوماتولوجي""onomatologie" علم الأسماء، وأفردت له في العصور العربية المتقدمة مؤلّفات معجمية قائمة بذاتها، وهو اليوم في الدراسات المعجمية المعاصرة يحتلّ حيزا كبيرا في المتون القاموسية الراهنة وبخاصة في الدرس المعجمي الغربي. ينظر: محمد رشاد الحمزاوي، النظريات المعجمية العربية وسبلها إلى استيعاب الخطاب العرب، ص175، و dictionnaire le petit Larousse, p698, paris,1988.

25- قطر المحيط، فاتحة الكتاب، ص 2.

26- وجعل هذا التأليف المعجمي في جزأين بينما المختصر –محيط المحيط– في جزء واحد.

27- محيط المحيط، المقدمة، ص 146.

28-نفسه، ص ن.

29- ينظر: هاشم بن خاطر بن عبد الرحمن البركي، الجهود التغريبية في دائرة المعارف، جامعة أم القرى 2010.

30- ينظر أحمد المعتوق، المعاجم اللغوية، ص 185.

(*)- نشرت مكتبة لبنان جزءا واحدا من هذا المعجم ليكون في متناول علماء المعاجم والباحثين والأساتذة وطلاب المعرفة، وعرضته على علماء جامعة الأزهر–قلعة اللغة العربية وحصنها المنيع– كما جاء في التقديم، ينظر: جورج متري عبد المسيح، معجم لغة العرب عرض وتقويم فوزي يوسف الهابط، جامعة الأزهر، دار وهدان للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1996.

31- عبد الله البستاني، معجم البستان، التصدير، ص1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

32- نفسه.

33- تنظر هذه المواد في أبوابها من معجم البستان لعبد الله البستاني.

34- تنظر هذه المواد في أبوابها من معجم البستان.

35- حكمت كشلي فواز، الأب أنستاس ماري الكرملي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 44.

(*)– وأصدرت المطبعة الجزء الأول من غير مقدمة، لأن المؤلف أرجأ وضعها إلى نهاية الطبع عازما أن يوضّح فيها السبب الذي دعاه إلى إهمال الكلام المولد، وبعض المواد المذكورة في إسفار القوم، وأن يضع بحثا في فلسفة اللغة وكيفية وضعها ونشوئها. ولكن أدركته المنية قبل الحصول على هذه الأمنية. عندها طلبت المطبعة إلى أحد أنسباء الشيخ وتلامذته اللّغوي المدقّق الخوري بطرس

البستاني (1879–1933م) فوضع المقدمة وقسّمها إلى أقسام كثيرة تناولت موضوعات اللغة العربية وسعتها، وقضاياها الهامة مثل الترادف والتضاد، والفروق، وما تتّصف به العربية من دقة في المعنى وجزالة في الأسلوب. عبد الله البستاني، معجم البستان، المقدمة، ص 5.

36- نفسه، ص 8.

37- نفسه، ص ن.

38- نفسه، ص 7.

39- محمد رشاد الحمزاوي، حوار العربية والإسبانية من خلال المعجم العربي الإسباني، مجلة رحاب المعرفة، جوان 2005.

40- عبد الله البستاني، معجم البستان، المقدمة، ص 7.

41- ولم يسر أصحاب هذه المختصرات على عنوان واحد مثل قولهم قطر المحيط، فاكهة البستان، بل منهم مَنْ وضع ذيلا لمعجمه، مثل ذيل أقرب الموارد للشرتوني، وهو في الأصل مختصر لمعجم أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد.

(*)–وقد تكون الشهرة التي تحلّى بها هذا المعجم قد أتت من هذه الوجهة، حيث أقبل عليه الطلاب والمعلّمين، وجمهور كبير من القرّاء، ممّا جعل القائمين عليه ينشرونه تباعا، فلم يحظ معجم في اللغة العربية بقوّة النشر، وتعدد الطبعات مثلما بلغها معجم المنجد للأب لويس معلوف منذ ظهوره عام 1908م. ومن الدارسين من اقترح مرادفة مصطلح "المنجد" لمصطلحي "المعجم" و"القاموس" بقوّة التداول والاستعمال.

42- الأب لويس معلوف، مقدمة المنجد، ط1، 1908

43- محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، ص 124.

44- علي القاسمي، اختصار المعجمات: أهدافه وطرائقه، ضمن كتاب المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ص 269.

45- ألّف هذا المعجم الجيلاني بن الحاج يحي وبلحسن البليش وعلي بن هادية، بإشراف كل من: معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بجامعة محمد الخامس –المغرب– معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر، ومركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (قسم اللسانيات) تونس.

46– المعجم الوجيز هو معجم أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ونعته بالمعجم المدرسي،

47- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص 117.

48– ينظر: إبراهيم أنيس، في الترتيب المعجمي، مجلة اللغة العربية بدمشق، ع25، 1969، ص 10.

49- عبد الرحمن الحاج صالح، السابق، ص 117.

50- نفسه.